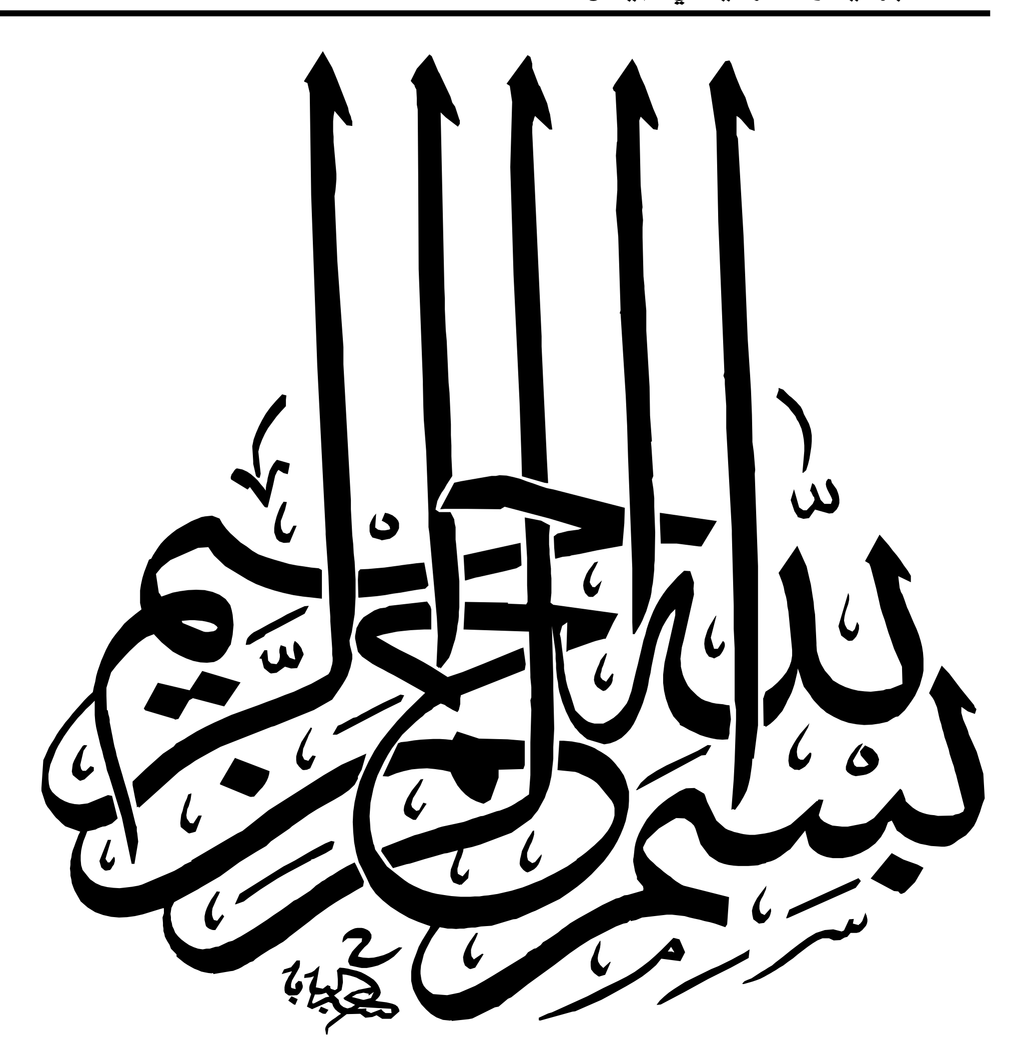



# مقالة الجهمية والكرامية في الإيمان

## دراسة ونقد

دكتور

خالد بن محمد بن عبدالكريم الزهراني


بسم الله الرحمن الرحيم

## بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له . وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّدًا ﷺ عبدُهُ ورسولُهُ . **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** [آل عمران:١٠٢]، **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** [النساء: ١] ، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** [الأحزاب: ٧٠-٧١]

"أمَّا بعدُ : فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّد ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ بدعةٍ ضلالة"(١)، "وكلّ ضلالة في النَّار"(٢).

الحمد لله المنزه ذاتً وصفاتً وأفعالاً عن كل نقص وعيب على لسان جميع الأنبياء ، الذي لا يجمعه شيء مع خلقه باتفاق كل العقلاء ، الذي جعل أهل الإسلام أكمل الناس توحيداً ، وأكرمهم بقيام دينهم مرة بعد مرة إحياءاً وتجديداً .

والصلاة والسلام على سيد الوجود ، وأعلم الخلق بربه الغفور الودود ، وعلى آله أهل التقى والجود ، وصحابته السادة المتمسكين بحبل الله الممدود ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الورود.

وبعد فإن من أهم المباحث التي تعين على فهم العقيدة وضبط ما يشكل منه ، وتعيين مذهب السلف في ذلك ، مبحث الايمان وما يتعلق به من المسائل ، لذلك

---

(١)- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٥٩٢/٢، ك الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة .
(٢)- هذه الزيادة أخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٢١٤/٣ .

أحببت أن أشغل شيئاً من وقتي في تحقيق ماهية هذا المقالات وبيان وجه الحاجة إليها في علم العقيدة ، والجواب عن بعض الشبه المثارة حولها ، مقتصراً في ذلك على مذهب شيخ الإسلام في المسألة ، ولم أرد ذكر كلام غيره حتى لا يطول البحث والحاجة تمس أكثر إلى ضبط مذهب شيخ الإسلام في المسألة لأنه المحررين لمسائل ارباب المقالات المخالفة لأهل السنة والجماعة .

**أهمية الموضوع وصلته بالعقيدة:**

أهمية كل موضوع إنما يكتسبها من أهمية العلم الذي ينتسب إليه ، أو جلالة المبحوث عنه إن كان علما ، أو شرف متعلَّقه ، أو غير ذلك من وجوه اكتساب الأهمية ، وهذا الموضوع قد اكتسب أهميته من جهات عدة أجملها في نقاط :

الأولى : أنه يبحث في تراث الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية ~ وكفى به ، فإن المراد جمع ما تفرق منه، وتذليل ما صعب منه ، وتقريب ما بعد منه ، ودفع الشبهات القائمة عليه .

الثانية : أن متعلَّق هذا البحث علم العقائد ، ولا شك أن الرد على أهل المقالات فصل من فصول علم العقائد عظيم ؛ لأن المفاسد المترتبة على دخول هذه العلوم إلى الأمة الإسلامية واختلاطها بها كثيرة وكبيرة .

الثالثة : أن من المعلوم فساد علم الكلام و انتشارهما واختلاطهما بجميع العلوم الإسلامية حتى إن بعضهم التزم قوانينهما في بعض التعريفات في علم الحديث والفقه والمفروض أنهما أبعد شيء عنه .

**أسباب اختيار الموضوع:**

ونظراً لتلك الأهمية والمكانة ، التي سبقت الإشارة إليها، فقد تم اختياري هذا الموضوع، بالإضافة إلى الأسباب التالية:

**الأولى** : أن يكون لي إسهام في تقرير عقائد السلف ونصرتها والذب عنها ، وذلك بجمع تراث شيخ الإسلام ~ في الموضوع وصبه في قالب البحوث الأكاديمية ، وتقريبه إلى من لا قدرة له على فهم كلام شيخ الإسلام ~أو تتبعه في مظانه .

**الثانية** : ما كنت أتمناه من أن يكون موضوع بحثي ملتصقا بتراث شيخ الإسلام ابن تيمية ~.

**الثالثة** : أن هناك فسادا عظيما ترتب على اختلاط علم الكلام بالعلوم الإسلامية ، فأردت أن يكن لي إسهام في دفع هذا الباطل وبيانه للناس ، وذلك من خلال بحث علمي أكاديمي .



## خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

**تمهيد**

**المبحث الأول : مقالة الحهمية والرد عليها.**

.

**المبحث الثاني: مقالة الكرامية والرد عليها .**

**خاتمة:**

❖المصادر

## المبحث الأول: مقالة الجهمية في الإيمان والردعليها[1] .

تعريفهم للإيمان:قد لخص قولهم في الإيمان أبو الحسن الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين حيث قال"وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لايكفر بجحده ،وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه ، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح"[2]

ومن لوازم قولهم القول بإيمان إبليس لأنه لم يجهل ربه بل هو عارف به(٣)

الفرق بينهم وبين المرجئة الخالصة:

هو أن الجهمية يقولون بالجبر ،والمرجئة الخالصة لايعرف عنها مقالة إلا ما يذكر عنهم في الإيمان ،وهم طوائف منهم اليونسية التي تقول بنفس قول جهم في الإيمان أنه معرفة فقط(٤)،ومنهم الغسانية أتباع غسان المرجئي الذي يقول : الإيمان إقرار بالله ومحبة لله وتعظيم له ،وهو يقبل الزيادة ولا يقبل النقصان ...ألخ مقالته(٥) ،ومنهم التومنية والتوبانية وغيرهم(٦)

والمرجئة الخالصة هي التي لا تقول لا بالجبر ولابالقدر(٧)،وسماهم في كتاب الفرق بين الفرق ((خالصة)) (١)

---

([1]) الجهمية أتباع جهم بن صفوان السمرقندي الراسبي مولاهم قال الذهبي "أس الضلالة وأس الجهمية كان صاحب ذكاء وجدال ...كان ينكر الصفات ويقول بخلق القرآن وإن الله في الأمكنة كلها "ينظر:سير أعلام النبلاء (٢٦/٦)

([2]) مقالات الإسلاميين (١٣٢/١)

([3]) شرح العقيدة الطحاوية (٤٦١/٢)).

([4]) ينظر: التبصير في الدين (ص٢٩٦)

([5])ينظر: التبصير في الدين (ص٢٩٦)

([6])ينظر: ومقالات الأسلاميين (١٣٤/١،١٣٣،١٣٢)، التبصير في الدين (ص٢٩٧،٢٩٦،والفرق بين الفرق ص٢٥،

([7])ينظر: التبصير في الدين (ص٢٩٨)

**حججهم التي استدلوا بها:**

ومن حججهم التي استدلوا بها:قوله تعالى"قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي"

وقوله تعالى "وما أنت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين" ،وقوله تعالى تعالى"يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة" وكذلك كل خطاب من هذا النوع ،حيث أنهم وصفوا بالإيمان قبل أن يأتوا بالأعمال(٢)

**الرد عليهم:**

ومما يرد به على مقالة الجهمية في الإيمان :

١.إجماع السلف على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.نقله أبن عبد البر في التمهيد(٣) ،ونقله أيضاً ابن تيمية نصاً عن الإمام الشافعي إذ يقول:"كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركنهم يقولون:الإيمان قول وعمل ونية لا يجزي واحد من الثلاث إلا بالآخر"(٤)

٢.قوله تعالى "وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى"

٣.قوله تعالى "وما كان الله ليضيع إيمانكم" يعني صلاتكم.

٤.وقد صنف في الإيمان كثير من أهل العلم وذكروا أدلة لا حصر لها في تقرير مذهب السلف ،والرد على الطوائف المخالفة لهم(٥).

**قول أهل العلم فيهم:**

---

(١)ينظر: التبصير في الدين (ص٢٥)

(٢)ينظر: حجج القرآن الكريم (ص٨٤) ،وعقائد الثلاث وسبعين فرقة (٣٠١/١ـ ٣٠٢)

(٣)ينظر: التمهيد (٢٣٩/٩)

(٤)الإيمان (ص١٩٧)

(٥)ينظر:كتاب الإيمان لأبي عبيد القسم بن سلام ، والإيمان لابن أبي شيبة ،والإيمان لابن مندة ، والإيمان لابن تيمية ،وغيرهم

كفرهم كثير من السلف كوكيع بن الجراح ،وأحمد بن حنبل ،وأبي عبيد وغيرهم(١)

قال البخاري:"نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم ،وإني لأستجهل من لايكفرهم ، إلا من لايعرف كفرهم "(٢)

---

(١)الفتاوى (٢٢٩/٨)والتسعينية(٩٣٨/٣)

(٢) خلق أفعال العباد (ص٣٢)

## المبحث الثاني :مقالة الكرامية (١) في الإيمان والردعليها

**قولهم في الإيمان :**

يقولون إن الإيمان قول باللسان فقط ،ولا يعتبرون الاعتقاد فيه ،وكذلك العمل ليس شرطاً فيه ولا ركناً منه فالمنافق عندهم مؤمن كامل الإيمان . وهذا القول الذي قالت به الكرامية من المعلوم عند عامة أصحاب الفرق . (٢)

ويتفرع عنه أمور:

١.المنافق هل يدخل الجنة أم لا؟

الصحيح في النقل عنهم ،أنهم لايحكمون له بدخول الجنة ،لأن الجنة عندهم لا يدخلها إلا من آمن ظاهراً وباطناً قال شيخ الإسلام ابن تيمية "ومن حكى عنهم أنهم يقولون المنافق يدخل الجنة فقد كذب عليهم "(٣) .

٢.حكم العبد إذا فعل فعلا يدل على الكفر:

قالوا بأنه مؤمن لكونه مقراًولم يشهدوا عليه بالكفر (٤) :

٣. التوافق مع فرقة الجهمية والخوارج والمرجئة في القول بأن الإيمان شئ واحد لايزيد ولاينقص(٥) ،قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأصل نزاع هذه الفرق في

---

(١) الكرامية : أتباع محمد بن سعيد بن كرام ،قال الإمام الذهبي "السجستاني المبتدع شيخ الكرامية كان زاهداً ربانياً كثير الاصحاب ...خذل حتى التقط من المذاهب أرداها" ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/٥٢٤)

(٢) ينظر :التبصير في الدين (ص٣١٨ـ ٣١٩) ،عقائد الثلاث وسبعين فرقة ،(١/٢٧٥) ،الإيمان لشيخ الإسلام (ص١٣٥) ،شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٦٠)

(٣) الإيمان لابن تيمية (ص١٣٥).

(٤) ينظر كتاب توضيح البرهان في الفرق بين الإيمان والإسلام لمرعي بن يوسف الحنبلي (ص١٩)

(٥) ينظر الملل والنحل لعبد القاهر البغدادي (ص١٥٢)

الإيمان من الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية وغيرهم أنهم جعلوا الإيمان شيئاًواحداً إذا زال بعضه زال جميعه ،وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه"(١)

حججهم التي استدلوا بها:

أن المنافق يدخل في الأحكام الدنيوية المعلقة باسم الإيمان كقوله تعالى (فتحرير رقبة مؤمنة)،ويخاطب في الظاهر بالجمعة والطهارة وغير ذلك مما خوطبوا به الذين آمنوا ،وأما من صدق بقلبه ولم يتكلم بلسانه ،فإنه لايعلق به شيء من أحكام الإيمان ،لا في الدنيا ولا في الآخرة ،ولا يدخل في خطاب الله لعباده بقوله (يأيها الذين آمنوا). (٢)

**الرد عليهم:**

١.إجماع الأمة على إكفار المنافقين وإن كانوا قد أظهروا لشهادتين(٣)

٢.قوله تعالى في نفي الإيمان عن النافقين (ومن الناس من يقول أمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين)وقد ضل من سماه مؤمناً(٤)

٣.(ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) ،(وهذه الآية حجة على الكرامية ومن وافقهم من المرجئةفي قولهم في الإيمان (٥)

أقوال أهل العلم فيهم:

قال ابن تيمية"قلت فلم يذكر(أي ابوالحسن الأشعري) عن الكرامية شيئاً انفردوا به إلا قولهم في الإيمان والكفر ،أن ذلك يتعلق باللسان فقط دون القلب ،ولا ريب أن هذا القول هو بدعة من الكرامية لم يسبقهم اليه أحد فيما علمناه وهو باطل،فإن إدخال المنافقين في اسم المؤمنين مما يعلم

---

(١) فتاوى ابن تيمية (٥١٠/٧)

(٢) الإيمان لابن تيمية (ص١٣٥)،الفتاوى (١٤٠/٧).

(٣) ينظر:شرح النووي على مسلم (١٤٧/١)، الإيمان لابن تيمية (ص١٣٥)،الفتاوى (١٤٠/٧).

(٤) الإيمان لابن تيمية (ص١٣٥)،الفتاوى (١٤٠/٧).

(٥) شرح البخاري لابن بطال (٨٠/١)

فساده بالاضطرار من دين الإسلام، ونصوص القرآن الكثيرة تنفي ذلك ،ولم يذكر عن الكرامية في جميع كتابه شيئاً إضافة إليهم غير هذا"(١)

وكان الذهبي يذكر بعض المنتسبين إلى الكرامية فيلمزهم بذلك (٢)،ويثني على من يرد عليهم ولو كان من المتكلمين. (٣)

---

(١)بيان تلبيس الجهمية (٥/٣٥٩)

(٢)ينظر: سير أعلام النبلاء(١٧/٤٨٦)

(٣)ينظر: سير أعلام النبلاء(١٧/١٩٠)

# الخاتمة

بعد انتهائي من هذه الصفحات فهذه اهم نتيجة يمكن ان تكون ملخصا وخاتمة يمكن ان يختم بها هذا الورقات :

إجماع السلف على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.نقله أبن عبد البر في التمهيد ،ونقله أيضاً ابن تيمية نصاً عن الإمام الشافعي إذ يقول:"كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركنهم يقولون:الإيمان قول وعمل ونية لا يجزي واحد من الثلاث إلا بالآخر"

# قائمة المراجع

القرآن الكريم .

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل، نشر مكتبة الرشد، ( ط: خامسة )، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م، الرياض، السعودية.

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ( ط: أولى)، ١٤٢٦هـ، المدينة المنورة، السعودية.

تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية،( ط: أولى )، ١٤١٤هـ ،١٩٩٣م، بيروت، لبنان.

درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام ( ط : ثانية ) ١٤١١هـ ، الرياض، السعودية.

طبقات المعتزلة، للقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي الشافعي، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤م، تونس.

)، الرياض، السعودية.

شرح العقيدة الأصفهانية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رياض الأحمد، نشر: المكتبة العصرية، ( ط الأولى) ١٤٢٥هـ، بيروت، لبنان.

الفتاوى الكبرى، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: حسنين مخلوف، دار المعرفة، ( ط : أولى ) ١٣٨٦هـ، بيروت، لبنان.

طبعة أخرى، بدار الكتب العلمية، ( ط : أولى )، ١٤٠٨هـ، بيروت، لبنان.

مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري، لمحمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية( ط: أولى ) ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، القاهرة.

مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن القاسم، تصوير مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، السعودية.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام،( ط: أولى )، ١٤٠٦هـ، الرياض، السعودية.

المواقف في علم الكلام، لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي، عالم الكتب، بيروت، لبنان.